المحاضرة 03

جيش التحرير المغاربي ومحاولة توحيد مشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي

اتخذ الوضع في المغرب بعد نهاية الحرب العالمية منحى جديد يعكس طبيعة العلاقة بين الدول المغاربية، وعموما تميز الوضع بعدم الاستقرار والتطلب لمزيد من المجهودات وتكثيف الاتصالات بين الدول المغاربية للبحث عن صيغة لتوحيد النضال السياسي بالمغرب العربي، خاصة بعد الجرائم القمعية التي عرفتها الأقطار المغاربية (مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر، أحداث مكناس 1945 بالمغرب ومجازر زمردين وبني حسان في 30 جوان 1946 بتونس).

وفي ظل هذه الظروف تكاثفت الجهود السياسية لتحقيق الوحدة المغاربية والتي تدعّمت مع ميلاد الجامعة العربية بالقاهرة منذ 1945، وكانت مقر الزعماء والمناضلين المغاربة وأصبحت قضية واحدة على صعيدي الفكرة والعمل في النضال السياسي والعسكري، منتظمين بصفة رسمية منذ تأسيس المكتب العربي بالقاهرة 1945 وكان هدفه الأساسي تنسيق العمل بين الحركات الوطنية بالمغرب العربي، وتدعم ذلك منذ 5جانفي1948 بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي التي سيرها القائد الثوري عبد الكريم الخطابي وهو يؤمن بأن الحل الوحيد لتحقيق الاستقلال هو العمل العسكري، بعد انقطاع كل السبل أمام العمل السياسي وتكرار فشل المحاولات في الاتفاقيات ومحاولات البحث عن الحلول التي لا تتعدى أن تكون حبرا على ورق من الطرف الفرنسي، وبذلك تأكد الاتجاه العسكري في مكتب المغرب العربي من ضرورة الانتقال إلى العمل المسلح الذي انطلق في الأقطار المغاربية منذ الاحتلال، والكفيل هو إحياء هذا النضال المسلح ومنحه صبغة مغاربية من خلال بناء قوة عسكرية واحدة تعمل على ضرب المستعمر في الأقطار الثلاثة قصد تحقيق الاستقلال.

- نشأة جيش تحرير المغرب العربي:

ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

تعود الجذور الفكرية لتأسيس جيش تحرير مغاربي إلى مؤسس لجنة تحرير المغرب العربي "عبد الكريم الخطابي"، حيث طرح فكرة شمولية الكفاح وتوحيده على مستوى الأقطار المغاربية الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب) من أجل استقلال تام لا نقص فيه، فالوحدة واجب مقدس وليس أمر ممكن فقط.

ولأجل ذلك شرع الخطابي في إرساء قواعد اللجنة في القاهرة وبعث فروعها في مختلف البلدان العربي والإسلامية، وقام بتوجيه رسائل ومذكرات للقادة العرب لاطلاعهم على دواعي إنشاء اللجنة وطاب الدعم للقضية المغربية، وعهد إلى الأمين العام "الحبيب بورقيبة" بمهمة إيصال هذه الرسائل والمذكرات إلى ملك الأردن "عبد الله بن الطلال" ورئيس الجمهورية السورية يرافقه المناضل "يوسف الرويسي"، وأيضا رسائل مماثلة إلى العراق والمملكة العربية السعودية الذي أكد ملكها "عبد العزيز بن سعود" دعمه الكامل للمغرب العربي.

وتواصلت مساعي عبد الكريم الخطابي إلى تكوين ضباط كسكريين يتولون مهمة إعداد وتحضير الثورة المسلحة قصد ربط الدعم السياسي بالعسكري ووجه رسائل إلى قادة كل من سوريا والعراق لقبول بعثة من الشبان المغاربيين في مؤسساتهم العسكرية وتم الرد بالقبول.

-تكوين الفرق العسكرية الأولى:

على إثر التفاهم بين الخطابي والمدرسة العسكرية ببغداد بادر بإرسال بعثة مكونة من سبعة شبان هم:

- محمد إبراهيم القاضي (جزائري) سلاح الهندسة
- يوسف العبيدي (تونسي) سلاح المدرعات
- الهادي عمير (تونسي) سلاح المشاة
- عبد الحميد الوجدي (مغربي) سلاح المشاة
- محمد حمادي العزيز (مغربي) سلاح المدفعية
- الهاشمي عبد السلام الطود (مغربي) المدرعات
- أحمد عبد السلام الريفي (مغربي)سلاح المشاة

وفي شهر أكتوبر سنة 1948 غادر أعضاء الفرقة من مصر إلى القاهرة، والتحقوا بالمدرسة العسكرية حسب تخصصاتهم.تمت البعثة الثانية يوم 17 جوان 1948 بالعراق أيضا، واستطاع يوسف الرويسي إدخال عدد من الشبان المغاربة في المدارس السورية.

إن الإستراتيجية العسكرية كانت تشكل نقطة مع الأطراف السياسية التي آمنت بنجاح التفاوض على العمل العسكري، ما خلق نوعا من اختلاف الرأي بين الطرفية، ظهر خاصة في العلاقة بين عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة، وهو ما دفع الخطابي لتعيين علال الفاسي أمينا عاما لجنة تحرير المغرب العربي عوض الأمين السابق الحبيب بورقيبة وذلك منذ ماي 1948، والجدير بالكر أيضا مساعي الحبيب تامر في إحياء الكفاح العسكري، إذ أظهر هذا الأخير استعداده لتدريب الشبان على استعمال الراديو والشفرة قصد الاستعداد للمواجهة المسلحة، وأعطت الدفعة الأولى للضباط المغاربة المتكونين بالمدارس العسكرية دفعة قوية لعملية الكفاح منذ 1951 وأشرفت الدفعة على تدريب عدد كبير من الشبان المغاربة في مراكز

التدريب بالكليات العسكرية بمصر بعد نجاح الثورة المصرية 1952 وتولي جمال عبد الناصر السلطة، وكلف هؤلاء الطلبة بتأسيس أندية التدريب المسلح في أقطارهم وشبكات دقيقة مكونة من رجال المقاومة في الجبال والخلايا السرية في أحياء المدن.

وقد أدى استقلال ليبيا عام 1952 إلى بناء قاعدة خلفية لوحدة الكفاح المسلح لأقطار المغرب، إذ أصبحت مركزا هاما للتدريب والتمويل وأصبحت منطقة عبور بحكم موقعها الجغرافي الرابط بين كل من الجزائر، تونس ومصر، فتحولت إلى أرضية استراتيجية لعبور ونشاط رجال جيش تحرير المغرب العربي.

ومع ازدياد حماسة التوجه الثوري التف المغاربة حول مشروع الخطابي لإنشاء معسكرات التدرب والتدريب ما أثمر عن فكرة إنشاء كومندوس، فأبرم أحمد بن بلة اتفاقا مع المسؤولين المغاربة في مدينة الناظور على تشكيل كومندوس يتدرب على حرب العصابات وكلف العربي بن مهيدي بمهمة إعداد العناصر الأولى وتكوينها عسكريا، وتعتبر هذه الفرقة اللبنة الأولى لجيش تحرير المغرب عقب إبرام ميثاق جيش تحرير المغرب العربي بين كل من محمد بوضياف، السعيد بونعيلات، عبد الله الصنهاجي، الحسن برادة، صفي الدين الأعرج وذلك في أوت 1952 من أجل تنسيق العمل لمقاومة الاستعمار، وانطلقت أولى العمليات يوم 2 أكتوبر 1952.

ووجه عبد الكريم الخطابي نداءً إلى أبناء المغرب العربي يدعوهم إلى التمرد والالتحاق بصفوف جيش تحرير المغرب بقوله:"...الوطن ينتظركم وهذه ساعتكم وهذا هو التاريخ ينتظركم لكي يسجل لكم صفحات العز والشرف، واعلموا أن هذه الفرصة قلما تأتي مثلها لأداء الواجب نحو الكرامة الإنسانية ونحو حرية وطنكم المغتصبة..." ، وهي دعوة لدعم فكرة إعداد أرضية وحدة الكفاح المسلح المشترك المغاربي وارتكزت على حشد واستقطاب العناصر الثورية المغاربية الذي يؤمنون بوحدة النضال المغاربي وتكوين وحدات قتالية ذات كفاءة عالية وقطع الطريق أمام الداعين لسياسة التفاوض مع فرنسا وتغليب روح الوحدة وإبعاد روح القطرية التي كانت السند الأول للسياسة الفرنسية.

-الاتصالات التمهيدية لتوحيد الكفاح المسلح:

إن النضال المغاربي كان في تباين مع مطلع الخمسينات وذلك من حيث الاستراتيجية المتخذة التي تفرعت بين المفاوضات والكفاح المسلح وكلا الحلين قصد الوصول إلى الاستقلال، لكن تصميم لجنة تحرير المغرب العربي كان أكثر للعمل المسلح الموحد بين الأقطار الثلاثة ورفض قاطع للحلول السياسية والمرحلية ما دفع إلى تفعيل الكفاح المسلح ونبذ أسلوب التفاوض لأن أصحاب التوجه الثوري أدركوا فشل هذه المفاوضات لذلك باشرت اللجنة عملها لتجسيد المشروع الثوري عن طريق اتصالات تمهيدية وتنسيق العمل لمعرفة مدى جاهزيتها واستعدادها للكفاح.

وفي سبتمبر 1951 كلف الضابط الهاشمي الطود، حمادي العزيز وعبد الحميد وجدي التوجه نحو بنغازي في ليبيا من أجل إنجاز مهمتين، الأولى: البحث عن إمكانية تأسيس قاعدة متقدمة لبلدان المغرب العربي لتكون بمثابة حلقة وصل القيادة المغاربية بالقاهرة.

والمهمة الثانية:الدخول إلى كل من تونس، الجزائر والمغرب الأقصى للاتصال بقيادات الأحزاب الوطنية عوض القيادات التي توجد بالمشرق العربي، وقدم الهاشمي الطود تقريرا أكد فيه استعداد ليبيا لتقديم الدعم المالي والمعنوي لإنجاز المشروع الثوري التحرري في المغرب العربي، وبعد هذا التقرير تم إرسال الهاشمي رفقته حمادي العزيز إلى الأقطار المغاربية للوقوف على مدى قدرة واستعداد الداخل للكفاح المسلح.

أ. **في تونس**: التوجه العام للحزب الدستوري الجديد وزعيمه الحبيب بورقيبة هو توجه تفاوضي وبعد مقابلة عضوي الديوان السياسي للحزب، اتضح موقف الحركة من الوحدة والنضال المسلح الموجه نحو تفضيل مبدأ النضال التفاوضي وهو تخلي عن التزام ميثاق لجنة تحرير المغرب، بل تعدى إلى طلب الدعم الجزائري والمغربي لتونس عند بدء المحادثات مع الحكومة الفرنسية، لكن عبد الكريم الخطابي كان يعول على الوطنيين الثوريين من الشبان التونسيين الرافضين للمفاوضات التونسية الفرنسي

ب. **في الجزائر**:قابل الضابطان بالجزائر عبد الحميد مهري وهما يحملان رسالة من عبد الكريم الخطابي تحث على الشروع في الكفاح المسلح في أقطار المغرب العربي والاتصال بالعناصر القادرة على الإطلاع بهذه المهمة، واهتم مهري بإيصال الهاشمي الطود وحمادي العزيز ببوضياف الذي أعرب عن استعداد الجزائريين لتوحيد الكفاح شريطة أن:

- مشاركة الجزائريين في القيادة السياسية.
- المشاركة في القيادة العسكرية.
- تمثل الجزائر بالقاهرة بالمناضلين: محمد خيضر وفرحي السعيد (آيت أحمد).

ج.**المغربالأقصى**: كانت البداية بالاتصال بالقوى والهيئات السياسية ذات القاعدة الشعبية لتجسد العمل الثوري المشترك، لكن الاتصالات قوبلت بالرفض التام، ما دفع المبعوثين إلى الانتقال إلى الدار البيضاء لمقابلة أحمد بل سودة، لكن لم تتم المقابلة ومنها إلى تيطوان أين استقبلهم أحمد معنينو وكان عضو في حزب الشورى والاستقلال وفي سبتمبر 1952 تم اللقاء بفاس بمؤتمر الشبيبة الاستقلالية الشورية وتم طرح فكرة الكفاح المنسق، لكن الحزبين الاستقلال والشورى كانا يعتمدان على العمل السياسي أكثر، عدا أحمد معنينو الذي أيد فكرة توحيد الكفاح المسلح ورفضه الكثير من المناضلين الذين شكلوا القاعدة النضالية المؤمنة بالكفاح لتحقيق الاستقلال.

وبذلك تمكن الضابطان من رصد المواقف السياسية واستطاعا توطيد الصلة بين المناضلين الثوريين جمع العناصر المؤمنة بالكفاح المسلح الموحد، وفي منتصف شهر أكتوبر عام 1952

تم تقديم تقرير شفوي إلى ريس لجنة تحرير المغرب العربي وتقديم استعراض للجوانب الأساسية للمهمة، وضح تباين الموقف بين مؤيد ومعارض للكفاح المسلح، والتأكيد على التوجه الجماهيري الشعبي الثوري البعيد عن السياسيين، وأن الظروف مساعدة لانطلاق العمل المسلح.

ويعود تحرر القاعدة الشعبية بالدرجة الأولى إلى فشل المفاوضات في كل من تونس والمغرب ما أعطى الخيار المسلح دفعا قويا، وفي مطلع الخمسينات تكونت في تونس خلية للمقاومة المسلحة وشرعت في عملياتها الفدائية، ويعتبر الطاهر لسود رفقة بلقاسم البازمي وسعيد بحر هم أول من سعى إلى حمل السلاح في الجبال وتكوين جيش التحرير التونسي وانضم إليهم بعض ضباط المدارس العسكرية الذين خيروا بين العودة والجنسية فاختاروا العودة إلى أراضيهم.

وأدى انقسام الدستوريين بين بورقيبة وصالح بن يوسف إلى تكوين جيش التحرير التونسي، انطلقت عملياته في جبل برقو بمشاركة فرقة أولاد عون بقيادة عبد القادر زروق بدعم من الصالح بن يوسف الذي ضم أعضاؤه في حركة ثورية سميت بحركة اليوسفيين دعمه المناضل يوسف الرويسي وتوجيه نداءات للشعب التونسي خاصة وشعوب المغرب العربي عامة لمواصلة الكفاح وعدم السير وراء خدعة المفاوضات والدعوة إلى الانضمام إلى الشعب الجزائري.

بدأ العمل المسلح في الأقطار المغاربية منفردا ومتتابعا ولأجل التنسيق التقى أحمد بن بلة وخيضر مع عبد الكريم الخطابي وشقيقه أمحمد وتم الاتفاق على خطة موحدة لمباشرة العمل المسلح الموحد، وفي أوت 1954 انتقل كل من بن بلة، حمادي العزيز، عز الدين عزوز إلى طرابلس لتنسيق العمل وتمت المصادقة على القرارات التالية:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس، المغرب والجزائر.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى الداخل.
- إعلان الحرب التحريرية على الاستعمار الفرنسي والإسباني إذا نكثت الحكومة الإسبانية بوعودها.
- اعتبار كل واحد من المجتمعين عضوا في القيادة العامة الموحدة وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب.

-جهود التنسيق بين لجنة تحرير المغرب العربي والمناضلين الثوريين:

أكدت اللجنة المغربية تم تأسيسها على بعدها المغاربي الثوري وأكدت أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد والكفيل بتحقيق الاستقلال الشامل، وتأكد هذا التوجه بعد استقلال الخطابي باللجنة واتجاهها الثوري وذلك بعد قطع الصلة بالقيادات السياسية، ودليله تولية شقيقه أمحمد برئاسة لجنة الدفاع والإشراف على اجتماعات الضباط المغاربيين، ساعدت المقاومة التونسية

والأحداث الدامية بالدار البيضاء03أوت 1953والثورة المصرية في بلورة وحدة الكفاح المسلح المغاربي وعليه سارعت اللجنة في مهام التنسيق وإنشاء مراكز التدريب والقواعد الخلفية لتجسيد المشروع الثوري، وقصدإنجاح المشروع تم الاتفاق في لجنة تحرير المغرب العربي بين كل من عزالدين عزوز ومحمد حمادي العزيز وإبراهيم القاضي والهاشمي الطود على دراسة تطورات الأحداث في المغرب العربي وتسخيرها لذلك، ومن العوامل المساهمة أيضا عودة بن بلة إلى القاهرة من سويسرا بفكره الثوري الداعم للعمل الموحد المغاربي يدعمه محمد خيضر اللذان اعتمدا على صالح بن يوسف.

عقدت اللجنة اجتماع تنسيقي عام 1952 بالقاهرة قصد القيام بعمل ثوري مماثل لما يحدث في تونس ومحاولة تعميمه في كل أقطار المغرب العربي، فأنشأ علال الفاسي بعد ذلك جيش تحرير المغربي وتم الاتفاق على أن يكون القائد محمد الدويري مساعده عبد الكبير وللقيادة عبد الكريم الخطيب وكان الغرض من تأسيس الجيش هو الضغط على الحكومة الفرنسية.

واهتمت اللجنة بتكوين مراكز سرية في المغرب الأقصى وليبيا، أما على المستوى الخارجي فنشطت عدة شخصيات ثورية مغاربية منهم: أحمد بن بلة، محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، كمال شاكر وعبد الله الصنهاجي خلال سنتي 1953و1954، مهمتهم الحصول على السلاح وتنسيق العمل على مستوى الأقطار المغاربية، وفي جويلية1954 عقد أصحاب التوجه الثوري اجتماعا ببرن السويسرية، وتأسست في نفس السنة قيادة خارجية لجيش التحرير المغاربي وقد ضمت القيادة كل من أحمد بن بلة، مصطفى بن بولعيد من الجزائر، وحمادي العزيز من المغرب وعز الدين عزوز من تونس.

إن النجاحات المتواصلة للجنة تحرير المغرب العربي دفعت فرنسا إلى انتهاج سياسة التفريق كرد فعل على الجهود المغاربية، فبادر رئيس الوزراء "منداس فرانس" إلى نقل بورقيبة من منفاه وتم التفاوض على القضية التونسية والإعلان عن منح الاستقلال بعد فتح المفاوضات منذ 4 سبتمبر 1954، وهو ما رفضه صالح بن يوسف وأنصاره إضافة إلى الرويسي والعديد من المناضلين المؤمنين بالكفاح المسلح.

ـ نشاط جيش تحرير المغرب العربي

ـالثورة الجزائرية وتفعيل الكفاح المسلح:

رغم انقسام الحركة الوطنية الجزائرية بين مؤيد للعمل الثوري ومعارض، استطاعت اللجنة الثورية للوحدة والعمل تفجير ثورة الفاتح نوفمبر وبذلك استطاعت منح دفعة قوية لتطوير العمل المغاربي المشترك التي كانت بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتجسدت هذه المساعي في تكوين المكتب العربي بالقاهرة منذ 1974 وتمثيل البلدان الثلاثة فيه، خاصة بعد تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وجاءت ثورة الفاتح نوفمبر والتفت للتوجه الثوري لعبد الكريم الخطابي وبعد اللقاء الذي جمع بن بلة وخيضر مع أمحمد الخطابي وعبد الكريم تم

الاتفاق على مباشرة العمل الثوري في إطاره الموحد بهدف تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي وتنسيق مخطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ووفد الثورة الجزائرية في الخارج، إضافة إلى استغلال العلاقة الوطيدة التي جمعت بن بلة بجمال عبد الناصر قصد توفير الدعم اللوجستيكي ورفضه التام (رفقة خيضر) طيلة الفترات المتعاقبة إحياء القطرية داخل اللجنة والمكتب العربي.

لقد قررت الثورة الجزائرية منذ بدايتها الحفاظ على مناطق الحدود الشرقية والغربية كمنافذ للاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة وبقاء مسؤولي الثورة في الشرق والغرب على اتصال بالتونسيين والمغربيين وحتى الارتباط مع السكان بعلاقات وطيدة، وقد كانت ليبيا قبلة لاقتناء أو تخزين الأسلحة وتمريرها إلى الجزائر.

وجاءت بنود جبهة التحرير الجزائري لتؤكد على مبادئ نداء نوفمبر ودعوته إلى الاستقلال المغاربي الموحد وتأكيد الوحدة المغاربية وإبداء التأكيد على تحقيق هذا المشروع والتي نصت على:

1. الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الذي هو جزء من العالم العربي.
2. الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي.
3. جبهة تحرير الجزائر مستعدة لتندمج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغربية الثلاث بنظام يوضح ومسؤوليات تحدد وتهيب بالقائمين على الحركات التحررية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدنا وأن يعملوا معنا على تأسيس هيئة تنظم الجميع.

وبذلك شكلت الثورة الجزائرية حلقة مهمة في سلسلة المشروع المغاربي ودعم الاتجاه الثوري ووسيلة ربط بين الأقطار فمن الجبهة الشرقية كان الارتباط وثيق بين الثوار الجزائريين والمجموعة الفدائية للمقاومة التونسية المعارضة للاتفاقية الفرنسية، ومن الجهة الغربية بعد تكوين عناصر المقاومة بتطوان أواخر 1951 ارتبطت بعناصر الثورة الجزائرية عن طريق محمد بوضياف الذي أرسلته قيادة الثورة الجزائرية للاتصال برجال المقاومة بالمغرب الأقصى.

ـنشاط الجيش المغاربي بتونس:

إن بداية نشاط الجيش المغاربي بتونس كانت في فترتين، المقاومة الأولى بمقتل حشاد والمقاومة الثانية جاءت بعد توقيع الاتفاقية الفرنسية التونسية، إذ صرح صالح بنو يوسف بقوله: "إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها مع تونس وأن الحزب المتكلم باسم الشعب التونسي العربي قبل الحكم الذاتي كخطوة نحو الاستقلال التام لذلك فهو يرفض أي اتفاق يغير الوضع"، ومن الأطراف المعارضة أيضا الطاهر الأسود قائد جيش التحرير التونسي المكنى بقائد المجاهدين في قضية التحرر التونسية وقضية الجزائر والمغرب

الأقصى وكامل الوطن العربي قام بعمليات عسكرية ضد القوات الفرنسية بالجزائر بمنطقة سوق أهراس والسفر إلى مصر لجمع الأموال والأسلحة بهدف دعم المعارضة.

ويعد فصل بورقيبة لصالح بن يوسف تشكلت المعارضة بصفة رسمية وعادت إلى الجبال وفي خضم ذلك تم اجتماع حضره الطاهر لسود، الطيب الزلاق من تونس، عبد الحي، عباس لغرور من الجزائر ومحمد البصيري من المغرب وكلل هذا الاجتماع جهود اللجنة التنسيقية، وفي 21نوفمبر 1951 التقى الطاهر الأسود مرى أخرى بعبد العزيز شوشان، فتحي الديب وإسماعيل الصادق بمزرعة لشحن الأسلحة من طرابلس وتعم الاتفاق على تنسيق العمل ومواصلة الكفاح المغاربي المشترك، وفي جانفي1956 اجتمع صالح بن يوسف بالقادة لدراسة الأوضاع وتقديم خطة مشتركة بالقاهرة ومنه انتقل إلى ليبيا للإطلاع على عمليات نقل الأسلحة، وكان الطاهر لسود في تونس يعمل على التنسيق مع الجزائر حيث قامت عدة معارك في بن خداش تطاوين، تغزاوة والقصرين وتمت تكوين فصائل الطيب الزلاق ومحمد الشريف على خط سوق الأربعاء والجبل الأبيض إضافة إلى فصيلة الطاهر بن الحاج لخضر لغريبي في جبال الجرير... وغيرها.

وعن عمليات الدعم اللوجستيكي ارتكزت جهود الطاهر لسود وأحمد بن بلة المسؤولين الرئيسيين لتمرير السلاح عبر ليبيا عبر قوافل الجمال التي تدخل عبر تونس محملة بالأسلحة وتخزن في مراكز وتوزع على الفصائل المشتركة الجزائرية التونسية الناشطة في الحدود،ونسجل أيضا انضمام المناضلين التونسيين للثورة الجزائرية منهم الأزهر شرايطي الذي أصبح قائد عام لناحية تبسة وغيره الكثير وقاد هؤلاء عدة معارك منفردة أو ضمن وحدات قتالية مشتركة مع ثوار الجزائر وشمل نشاطهم كامل الشريط الحدودي، ونصت بنود الوحدة بين تونس والجبهة الجزائرية على:

1. عبد الحي السعيد له السلطة ومهمة الاتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها.
2. ضرورة التدخل الكثيف للجزائريين بتونس.
3. لا يتصل المقاومون الجزائريون إلا بشعب الأمانة العاملة لتلقي المعلومات والإعانات.
4. فقط المتطوعين الذي يعتمدهم الطاهر لسود يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية.
5. الفصائل المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة جزائرية.
6. الإعانة والدعم يضمنه اليوسفيون لتسريب السلاح.
7. اليوسفيون يكونون بدورهم فرقهم المسلحة والتنظيم السياسي والعسكري يكون مماثلا لتنظيم الجزائريين.
8. المقاومون الجزائريون بتونس يمكن أن يوفروا السلاح والذخيرة لليوسفيين.
9. الجزائريون يلتزمون بتقديم الإعانات المالية للقيام بالعمليات المشتركة.

10. يجب إشعار الجزائريين والتونسيين عندما يدخلاليوسفيون في تمرد القتال ارتكز بجبال منطقة قفصة، الجريد، شريط المناجم.

تواصلت اللقاءات من أجل أرضية صلبة لانطلاق عمليات تحرير المغرب العربي، وتدخلت مصر لتدعيم هذه الوحدة واشترطت الوحدة كأساس لتقديم دعمها لحركات التحرر المغاربية وانطلاق العمليات في مارس 1955.

-جيش التحرير المغاربي بالمغرب الأقصى وتكامله مع الثورة الجزائرية:

قامت سنة 1953 المقاومة المغربية بتفجير السوق المركزي ونتيجة حملة الاعتقالات، انتقل القادة إلى المنطقة الشمالية ومنهم عبد الله الصنهاجي الذي نظم فرقة بداية جويلية1954.

وفي تطوان التقى المناضلون: الحسين برادة، بلحاج العنابي، محمد الأنصاري،الدحواس الصغير، السعيد بونحيلات، حسن صفي الدين، الغالي العراقي وعبد الرحمن اليوسفي، عبد اللطيف بن جلون وعبد الكبير الفاسي وأحمد زياد، وارتبط هؤلاء بعناصر المقاومة الجزائرية ومنهم بوضياف، بن مهيدي وعملوا على التنسيق من أجل العمل الثوري المسلح والمشترك، ومن أجل ذلك تم تكوين لجنة بتطوان وهي تضم كل من عبد الكريم الخطيب، حسن صفي الدين، السعيد بونحيلات، حسن برادة، عبد الرحمن اليوسفي والغالي العراقي، كما تم تكوين مجلس الثورة وضم سبعة وعشرين عضوا يرأسه عبد الكريم الخطيب وتم تكوين أيضا مركز للجيش بالناضور وأوكلت مهمة التدريب فيه لعباس السعيدي ومهمة التمويل لعبد الله الصنهاجي، وتكونت لجنة عليا مغربية جزائرية ومنها انبثقت لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 15جويلية1955 بالناضور من أربعة أعضاء هم: محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، عبد الله الصنهاجي وعباس السعيدي وسميت اللجنة بلجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي ونص ميثاقها على البنود التالية:

1. تتكون لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء اثنان من المغرب وهما عباس السعيدي وعبد الله الصنهاجي واثنان من الجزائر هما محمد بوضياف والعربي بن مهيدي.
2. تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد تاريخ.
3. تتخذ قراراتها بالأغلبية.
4. تستغرق هذه الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم.
5. في حالة تغيب أحد الطرفين ينوب عنه صاحبه.
6. يكون للجنة نائب وأمين يعينان حسب اتفاق الأعضاء.
7. تنسيق التعاون بين حركة المقاومة في المغرب، والمقاومة في الجزائر.

وتم انتخاب عباس السعيدي كاتب عام وأمين عام محمد بوضياف وتوقيع تعهد عام مكتوب يخص الأسلحة نص على البنود التالية:

- كل ما وصل ويصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة والمال يأخذ منه إخوتنا الجزائريون الثلثين ونأخذ منه نحن المغاربة الثلث.
- مساعدتهم على تكوين مراكز سرية في منطقة "كبدانة" و"بني يزناسن" وبالخصوص في منطقة الركادة وأحفير المجاورة للتراب الجزائري.

واتفقت اللجنة على أن تكون الشرارة الأولى أكتوبر 1955 وهو تاريخ أول بيان باسم جيش تحرير المغرب العربي، وهو موقع من الطرفين، واتجاه يؤكد أن الكفاح المشترك حدد في الفترة 15 إلى 30 أوت 1955 وتقرر تكوين قيادة عسكرية مشتركة في المغرب العربي باسم القيادة العسكرية لشمال إفريقيا تضم مندوبا من كل قطر واتخذت قرار جماعي بعدم وقف القتال وعهدت القيادة العسكرية العليا للطاهر الأسود.

وبما أن المشكل الأول للكفاح المسلح هو توفير السلاح، فقد خصت المهمة باهتمام المناضلين بصفة عامة وشكلت طرق مرور الأسلحة شغلهم الشاغل وحظيت بالقسم الأكبر من التحضير والتعاون بين الجزائر، المغرب وتونس وحتى ليبيا ومصر المصدر الأساسي للتسليح، فقد قام كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف وعبد الكبير الفاسي وحافظ إبراهيم وغيرهم بمجهودات كبيرة لتوفير الدعم اللوجستيكي إلى جانب الدعم المصري الذي أكده جمال عبد الناصر في عدة مناسبات وبعد إطلاعه على الوضعية بشمال إفريقيا قرر في أوت 1854 تقديم الدعم للمقاومة المغربية بإشراف مستشاره فتحي الديب،وتشكلت أربع عمليات لنقل الأسلحة إلى شمال إفريقيا ومن بينها:

أ. **عملية دينا**: رست السفينة في منطقة كبدانة ليلة 30 إلى 31 مارس 1955 بشاطئ كابوياو بالقرب من الناظور، على متنها طاقمها البحري وسبعة من الجزائريين العسكري من بينهم محمد بوخروبة (بومدين) والنذير بوزار، إضافة إلى حمولة عتاد عسكري (أسلحة، متفجرات)، استقبلها العربي بن مهيدي ومجموعة مناضلين بالحزب كان نصيب الجزائر 201 بنادق والمغرب 96 بندقية، مع معدات أخرى واستطاع بن مهيدي نقل قسم منها إلى الولاية الخامسة.

ب. **عملية الفخار**: ماي 1955، حمولتها أكبر من الأولى، لكن السفينة غرقت وضاعت كل الأسلحة.

ج. **عملية النصر**:أو ما تعرف بانتصار، وصلت إلى الريف بتاريخ 19 سبتمبر 1955، شحنته 150 بندقية مغربية و302 بندقية للجزائر، وتعتبر الشحنة الأهم بالنسبة للمقاومة المغربية ومنطقة وهران بالغرب الجزائري.

د. **عملية أطوس**: لم تنجح في إفراغ حمولتها لأن البحرية الفرنسية استطاعت احتجازها في 17 أكتوبر 1965 قبل وصولها إلى الساحل الريفي.

لقد كانت تنقل الأسلحة من المغرب الخاضع للنفوذ الإسباني في اتجاه الجزائر وعملية تهريب الأسلحة ليلا عبر ثلاثة مناطق أكنول في اتجاه تازة، ثم ملوية وبني يزناسن ثم الساحل في اتجاه مسيردة إلى أن تصل إلى الحدود الجزائرية حيث ينقلها جزائريون إلى المنطقة الخامسة عبر مغنية أو إلى الشرق عبر عين تموشنت وسيدي بلعباس.

ولأجل تحقيق الوحدة سخرت كافة الوسائل المادية والمعنوية والدعائية قصد توسيع دائرة الحرب على الجبهتين المغربية والجزائرية، وذلك من خلال خطة الجيش وهي:

- نشر دوري لإعلانات وبيانات صادرة باسم هيئة الأركان بداخل دول المغرب العربي.
- القيام بتعبئة كل المواطنين من أجل كفاحنا وجعله في حالة يقظة ضد التزييف والإشاعات.
- نقوم باستدعاء كل الوطنيين للبحث عن طريقة لضرب القوات الفرنسية.
- نطلب من كل الأجانب المقيمين من دول إفريقيا الشمالية أن يلتزموا بالحياد في صراعنا ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي ليلة 2 أكتوبر 1955 أشرف بن مهيدي وبوصوف، هواري بومدين، فرطاس محمد، بن علة على تنفيذ عدة هجمات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المتاخمة للحدود المغربية وصولا إلى مدينة تلمسان وعدة عمليات في الريف المغربي ودامت الهجومات ثلاثة أيام وأعلنت فرنسا حالة الطوارئ.

ويوم 3 أكتوبر 1955 أصدر البيان الأول للجيش ونصت بنوده الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودته إلى عرشه في الرباط، وأكد البيان أيضا على عدم التقيد بأي اتفاقات لا تحقق الهدف الأول.

وأما البيان الثاني فحمل إحصاءات ومعطيات حول الخسائر التي ألحقت بالفرنسيين وحددت الجبهة الوسطى (الجزائر، الغزوات، ندرومة، تورين، تلمسان، الرمشي، سيدي بلعباس، وهران) وإحراق 20 مزرعة للكولون، وقتل 3 ضباط، 290 جندي، 31 مدني، 38 جريح مقابل 9 شهداء و10 جرحى بمراكش، ضابطان و156 جندي و5 جرحى.

وبذلك فتحت انتصارات الجيش آفاقا لمواصلة وحدة الكفاح المسلح ورفض أي تسوية مع فرنسا لا تشمل الاستقلال التام للمغرب العربي وساهم الجيش في رفع أصوات بالجمعية الوطنية الفرنسية بأن الحفاظ على المغرب العربي يستوجب إمكانيات مادية وبشرية يمكن استغلالها للاستمرار بالجزائر، ما عجل فتح المفاوضات في إيكس ليبان دليله أن إدغار فور أكد أن هذه الأخيرة أطفأت نيران الحرب بالمغرب العربي.

لكن هذه الاتفاقيات لم تمنح المغاربة الثوريين من مواصلة كفاحكم ومقاومة السياسة الفرنسية وعقد بوضياف وبن مهيدي مع عبد الكريم الخطيب وعباس المسيعدي لقاءً لبحث آفاق المقاومة بعد استقلال المغرب.

I. مصير جيش التحرير المغاربي:

لقد حقق جيش تحرير المغرب العربي نتائج مهمة تمثلت في عودة السلطان محمد الخامس وأيضا استقلال كل من تونس والمغرب ومثل تهديد مباشر لفرنسا بقضيتها الجزائر، ومثلت الوحدة المغاربية نتيجة باهرة عكستها ردود الفعل الفرنسية بقبول شروط التفاوض علقت على الموضوع جريدة لكسبريس:

"...إن تضامن المغرب العربي قد بلغ حدا جعلنا كأننا لم نفعل أي شيء على الإطلاق في أقطار شمال إفريقيا، إن وقوع أي حادث في أغادير يحدث له صداه في بسكرة وقابس...".

لكن مع استقلال المغرب وتونس تراجع دور الجيش واختلفت الآراء في مصيره حت كانت نهايته في خريف 1956 رغم أن ذلك خلف استياء كبير في أوساط المناضلين خاصة في الجزائر التي استمرت تحت السيطرة الاستعمارية، وعن أسباب حل الجيش:

1. **مخططات الحكومة الفرنسية لضرب الجيش**: فبعد إدراك السلطات الفرنسية لخطورة الوضع سارعت إلى تسريع المفاوضات ورغم المعارضة الداخلية منحت الاستقلال لتونس والمغرب وذلك لتقديم إمكانية دمج الجزائر بفرنسا وحتى عودة محمد الخامس كانت قصد كسر تحالف حزب الاستقلال ورجال المقاومة مع الجزائر.
2. **الاختلافات الداخلية والأطراف المعارضة**: فقيادة الناظور أكدت التمسك بالمبادئ المغربية والتمسك بالجزائر (الصنهاجي، المسيعدي)، لكن ضغط الحزب لتسييس قرارات جيش تحرير المغرب وذلك قصد تجنب الانشقاق، وحتى تغير المواقف لقيادة الأحزاب، فقيادة حزب الاستقلال بالقاهرة لم تتبنى الخيار العسكري إلا بإلحاح جزائري وبعد عودة الفاسي إلى المغرب فترت العزيمة وكانت الوعود سابقا تؤكد على وعود الملك محمد الخامس.
3. **التضامن المغربي**:لم يتجاوز التنسيق المشترك أي أنه قائم على التحرر ومواجهة السياسة الفرنسية ليس من أجل بعث مشروع المغربي دليله فشل الوحدة السياسية واهتم بالجانب العسكري من تسليح وخطط مواجهته.
4. **المقاومة التونسية:** انضمت متأخرا وقدمت الدعم، لكن الفترة كانت تشوبها الخلافات الداخلية والثورة الجزائرية عانت من الوضع المتزايد بعد استقلال القطرين وطول الثورة، فقدان الكثير من المناضلين بعد استشهادهم أو اعتقالهم أمثال بن بلة وخيضر.

وبذلك كان استقلال تونس والمغرب يحمل في طياته حتف العمل الوحدوي وتواصل العمل السياسي في لجنة تحرير المغرب وإن انتهت سنة 1956 لكن أفكارها ظلت تنبعث من القاهرة وتجد الصدى في كامل أقطار المغرب.

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

1. الإبراهيمي البشير، في قلب المعركة، تصديرك أبو القاسم سعد الله، دار الأمة،ط1، 2007.
2. الديب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1990□2.
3. الطالب محمد مصطفى، من أيام حرب التحرير 1954-1962، المديرية العامة للتدريب الغربية، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2003.
4. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، ط2007□1.
5. بن بلة أحمد، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت.
6. بوداود عمر، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر، 2007.
7. صباغ محمد، شهادة، مذكرات المجاهد منور، المركز الوطني للدراسات والبحث في الح. الو. وثورة 1 نوفمبر 1954.
8. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، الحزب الإسلامي، ط1، بيروت، 2005
9. هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الح. الو. وثورة نوفمبر، دار هومة، الجزائر، 2010.

2- المراجع:

1. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
2. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.
3. العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
4. القرقري أسيم، علال الفاسي، استراتيجية مقاومة الاستعمار، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010.
5. داهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
6. عباس محمد، الثورة الجزائرية 1954-1962، نصر بلا ثمن، دار القصبة، الجزائر، 2007.
7. قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر1881-1956، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1986.
8. مالكيأمحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1994.

3- المذكرات:

1. عواج حكيم، جيش تحرير المغرب العربي 1948-1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، المسيلة، 2012-2011
2. مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، شهادة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،2007-2008